جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم اللغة العربية
دكتوراه اللغة العربية- لغة

قراءات في كتاب سيبويه

"التعريف بسيبويه وكتابه"

أ.د. نافع علوان بهلول الجبوري

المحاضرة الأولى

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

(التعريف بسيبويه وكتابه)

اسمه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر . وهو فارسي الأصل ، بن جَلْد بن مالك بن أدد

أما كنيته فاختلف فيها : فهو أبو بشر ،وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان . وأثبت هذه الكُنى هو أبو بشر

أما لقبه : فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ، لم يُلقب به أحد قبله ، وهو (سيبويه) ، وقد القى العلماء الاقدمون ضوءاً على هذا اللقب الفارسي ، فذكروا أنه مركب من (سيب) بمعنى التفاح ، و(ويه) بمعنى الرائحة ، وقد قال بعضهم ببطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة ، وقال بعض العلماء الاقدمين ، وهو عبدالله بن طاهر العسكري يزعم ان الاسم من (سي) الفارسية ومعناه ثلاثون ، و(بويه) أي الرائحة ومعناها الثلاثون رائحة أي ذو الثلاثين رائحة .

وُلد سيبويه بالبيضاء، وهي أكبر مدينة في كورة إصطخر بفارس، و يقال : إن مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة في ذلك الزمان وكان أقرب المهاجر إلى أهل فارس هي مدن العراق الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد وكان اختيار اسرته للبصرة يحلون بها ويحيا فتاهم في أرجائها يطلب العلم فيبني لنفسه مجدا خالدا .

وطفق سيبويه يطلب العلم بها، فكان الحديث والفقه من أول ما يدرس العلماء ، فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملي الحديث على حماد بن سلمة وكان

شديد الأخذ فبينما هو يستملي قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):((ليس من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء)) فقال سيبويه (ليس أبو الدرداء) وظنه اسم ليس فقال حماد لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت وإنما (ليس) ها هنا استثناء ! فقال لا جرم ، سأطلب علما لا تلحنني فيه فلزم الخليل فبرع .

ورواية أخرى يرويها حماد بن سلمة ، أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث ، قال حماد فكان فيما أمليت ذُكر (الصفا)فقلت : (صعد النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) الصفا ، وكان هو الذي يستملِ ، فقال : (صعد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الصفاء فقلت يا فارسي لا تقل الصفاء ، لان الصفا مقصور ، فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : (لا أكتب شيئا حتى أحكم العربية) ولعل هذين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التي حدثت بسيبويه إلى العناية الشديدة بتعلم النحو.

شيوخه

مع ملازمة سيبويه للخليل بن أحمد ، كان لا يبرح ، يرتاد كبار الشيوخ والائمة يستكمل علمه منهم . وألمع شيوخه

١ – حماد بن سلمة بن دينار البصري ، ولعله أول من أخذ عنه العلم ، وكان حماد هذا مولى لتميم ، وقيل لقريش وكان مفتي البصرة ومن العباد المجابي الدعوة

٢ – الأخفش الأكبر، عبد الحميد بن عبد المجيد ، أبو الخطاب ، مولى بني قيس بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس ، وكان دينا ورعا ثقة ، من أئمة اللغة والنحو وله ألفاظ لغوية

أنفرد بها ينقلها عن العرب وكان قد لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو .

وروى سيبويه عنه في كتابه نحو (٤٧) مرة، ولم تعرف سنة وفاته إلا ما ذكروا أنه كان إماما في العربية قديما

٣ – يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري القارئ ، وكان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية وله قراءات مشهورة هي أحدى القراءات العشر وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويُطلق توفي سنة (١١٧هـ)

٤ – عيسى بن عمر الثقفي البصري أبو سليمان ، مولى خالد بن الوليد ، أخذ عن إسحاق الحضرمي الذي قيل أنه أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل وهو أحد من أخذ الخليل عنه وهو أحد القراء البصريين وقد روى عنه سيبويه (٢٢) مرة وتوفي سنة (١٤٩هـ)

٥ – يونس بن حبيب الضَبي مولى بني ضبَة كان من أهل جبُل وهي بلدة بين النعمانية وواسط أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة وسمع من العرب أيضاً وقد أكثر سيبويه النقل عنه وبلغ (٢٠٠) رواية وكان ثاني أكثر العلماء الذين نقل عنهم سيبويه

٦ – الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ويقال أن أباه أول من سمى بأحمد بعد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو الأستاذ الأكبر لسيبويه والخليل من تلاميذ أبو عمر بن

العـلاء وكـان الخليـل يفسـح لـه صـدره ويـرى فيـه الطالـب الـذي لا يضـن عليـه وكـان يحبـه حبـآ كان أذا أقبل سيبويه يقول الخليل مرحبآ بزائر لا يُملُ

٧ – أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري

ومن تلاميذ سيبويه: لا يكاد يعرف التاريخ منهم ألا ثلاثة:

١ – أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة .

٢ – قطرب : أبو محمد بن المستنير البصري.

٣ – الناشئ

كتاب سيبويه

عـرف كتـاب سـيبويه مـن قـديم الـدهر إلـى يومنـا هـذا باسـم (الكتـاب) ، أو كتـاب سـيبويه ، ومـن المقطـوع بـه تاريخيـا أن سـيبويه لـم يسـمِه باسـم معـين علـى حـين كـان العلمـاء فـي دهـره ومــن قبــل دهــره يضــعون لكتــبهم أســماء : كالجــامع ، والإكمــال لعيســى بــن عمــر، والعــين المنسوب إلى الخليل .

وقـد يكـون أعجـل عـن تسـميته بأنـه اختضـر شـابا فلـم يـتمكن مـن معـاودة النظـر فيـه واسـتتمامه فليسـت للكتـاب مقدمـة وليسـت لـه خاتمـة مـع جلالـة قـدره وإحكـام بنائـه قـال السـيرافي: وكـان كتـاب سـيبويه لشـهرته وفضـله علمـا عنـد النحـويين، فكـان يقـال بالبصـرة : قـرأ فـلان الكتـاب ، فـيعُلم أنـه كتـاب سـيبويه ؛ وقُـرأ نصـف الكتـاب ، ولاشـك أنـه كتـاب سـيبويه ، وقـد سـماه النـاس قديما (قرآن النحو)

تاريخ تأليفه

لاريب أنه ألفه بعد موت الخليل (١٧٠هـ)؛ فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة (رحمه الله) ، ونص آخر ورد ذكره قال : وسمعت نصرا يحكى عن أبيه (ونصرا هو زميل سيبويه) قال :قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل .

وممن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش، جاء في المعارف لابن قتيبة عن الرياشي قال : سمعت الأخفش يقول : كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه علىَ وهو يرى أني أعلم منه ؛ وكان أعلم مني ، وأنا اليوم أعلم منه .

وكتاب سيبويه لم يقرأه سيبويه على أحد ولا قرأه أحد عليه ، فيقال إن أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته ، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه ، استحسنه كل الاستحسان ، فيقولون : إن أبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني ، وكانا رفيقين للأخفش ، توهَما إن أبا الحسن الأخفش قد همَ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للأخر : كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه .

أسلوب الكتاب

لاريب أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض، وفي ذلك يقول ابن كيسان: (نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح

، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذهبهم ، وقال أبو جعفر النحاس : ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى غيره . قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتاب على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ، فجعل فيه بيتا مشروحا ، وجعل فيه مشتبها ؛ ليكون لمن استنبط ونظر فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عزَ وجل بالقرآن وأمر آخر يواجه قارئه في عصورنا هذه ، فإن مصطلحاته الجزئية وكثيرا من عباراته النحوية قد غيرت ، وأصبحت الكتب المتأخرة الموضوعة في النحو ذات طابع أسلوبي يباين طابع سيبويه ، بل من بعد سيبويه من علماء النحو بعهد طويل .كما أن لسيبويه عباراته الخاصة التي تحتاج إلى الإلف والممارسة

شواهد الكتاب

إن كثير من الشواهد المنسوبة في الكتاب ، وهي نحو ألف شاهد ، إنما هي من نسبة أبي عمر الجرمي ، والنادر منها ما يستطيع الباحث ان يعرف أنه من صلب الكتاب ،فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمي ، وفي ذلك يقول الجرمي : (نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها

ومعرفة الجرمي لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجود بعض النسب الأصلية في الكتاب ،وأنها مما روى سيبويه عن شيوخه ن واستند كتاب سيبويه على القرآن والشعر والسماع من العرب .